اللغة العربية في الجامعات الباكستانية الحكومية
الواقع والمطلوب

راجه ماجد معظم

تعد بلاد الهند واحدة من بلاد العالم التي وصلها الإسلام واللغة العربية مبكراً عبر الفتوحات الإسلامية وعبر العلاقات التجارية البرية والبحرية بيد التجار الذين كانوا تجاراً ودعاة في الوقت نفسه. وبعد الفتح استقرت الثقافة الإسلامية في المنطقة بشكل رسمي في أرجاء كثيرة من شبه القارة الهندية، وأصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية للحكام من أهالي السند والبنجاب.(١) وقد كانت اللغة العربية تُدرّس في المدارس الرسمية وغيرالرسمية قبل إقامة جمهورية باكستان الإسلامية وفيها نشأ علماء اللغة العربية الذين خدموا اللغة العربية في مجال الدراسة والتدريس والتصنيف والتأليف، ولما تأسست جمهورية باكستان الإسلامية؛ توسعت اللغة العربية توسعاً كبيراً، ففتحت المعاهد والكليات والجامعات على مستويين الحكومي والأهلي.ومن ضمن قراراتها أصبح تدريس اللغة العربية مادة أساس في المدارس الحكومية من االصف السادس إلى الصف الثامن.

وقد حظيت اللغة العربية بمكانة خاصة لدى الشعب الباكستاني لارتباطها الوثيق بالثقافة الإسلامية، واحتواء اللغات المحلية المختلفة في البلاد مثل الأردية والسندية والبنجابية على كثير من المفردات العربية من جهة أخرى،وهذه الرغبة لم تتوقف على الشعب الباكستاني الاعتيادي،بل تعدى الأمر ليشتمل التوجه الحكومي الرسمي لا سيما حينما ركز الرئيس الراحل ضياء الحق في تدريس اللغة العربية إذ أقامت في العاصمة الجامعة العالمية الإسلامية التي كانت تعتمد على هذه اللغة،إضافة إلى تأسيس أقسام خاصة بتدريس اللغة العربية في معظم الجامعات الحكومية. (٢)

الصلات بين العرب وشبه القارة الهندية :

إن المناطق الساحلية الشمالية والغربية لشبه القارة الهندية تواجه المناطق الجنوبية الشرقية لشبه جزيرة العرب، ولا يفصل بينهما إلا بحر العرب، ويرجع إلى هذا البحر الفضل الكبير فيما قام بين هذين القطرين من روابط وثيقة متعدد النواحي منذ فجر التاريخ في ازدهار ونمو واستمرار إلى يومنا هذا. وتبدو المناطق الساحلية لكل منهما بوضعها الجغرافي ومنظرها الطبيعي ومناخها الموسمي، كمنطقتين منفصلتين من قطر واحد. وفضلا عن هذا الموقع الجغرافي الفريد فإن الله سبحانه تعالى قد وهب لكل من هاتين المنطقتين الساحليتين حظاً وافراً من المناظر والثروات الطبيعية، ففي حين نرى السواحل الهندية غنية ببساتين أشجار النارجيل (الجوز الهندي) نرى السواحل العربية مكسوة بواحات أشجار النخيل، ويفصل بينهما بحر العرب. وقد ساعد هذا التقارب الطبيعي على كثرة الرحلات بين القطرين بطرق برية وبحرية وازدياد معدل المصالح المشتركة التجارية والاقتصادية بينهما. وعلى هذا المناطق الساحلية كانت تقوم الروابط الاجتماعية والثقافية والحضارية بين الأمتين الهندية والعربية منذ القدم. وبهذه الطرق استوطنت جاليات هندية في أرجاء بلاد العرب فضلاً عن ذلك تكونت جاليات عربية في ربوع الهند، وكان لهذه الجاليات أثر كبير في الإسراع بنشر اللغة العربية في شبة القارة الهندية عقب ظهورها في جزيرة العرب. (٣)

وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعرفون الهنود والأشياء الهندية، وقد جاء ذكر بعض من ذلك في مناسبات متعددة على لسانه صلى الله عليه وسلم كما يروي الإمام ابن حاتم والإمام ابن عبدالله الحاكم والإمام ابن جرير الطبري والإمام السيوطي عن ابن عباس رواية صححها الحاكم: " إن أول ما أهبط آدم على أرض الهند "(٤) وكذلك روي عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم حكايات في صفة هبوط آدم من الجنة وما أهبط معه وما صنع عند وصوله إلى الأرض، وذكر طرفا منها الحافظ ابن قيم في "

الحادي" وعن علي رضى الله عنه " أطيب ريح الأرض الهند هبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة " (٥)

وفي الصحيحين رواية عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكل لحم الدجاج وجاء في حديث آخر (دجاج سندي) (٦) وهذا يدل على أن لحم الدجاج السندي كان معروفاً ومستعملاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ومن لباس الهند الخاص الجلباب وتعريبها "قرطق" على الرغم من أننا لم نجد تصريحا يدل على أن الرسول والصحابة قد استعملوها، ولكن يظهر من بعض القرائن أنه استعمل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي حديث منصور: " جاء الغلام وعليه قرطق أبيض، أي قباء، وهو تعريب كلمة "كرتة " الهندية. (٧)

فضلاً عن ذلك نجد أن السيف الهندي كان معروفاً عند العرب، وقد ذكر الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد في معلقته فيقول:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المنهدي

ومن العادات الهندية التي كانت منتشرة في بلاد العرب . وقد شدد الرسول صلى الله عليه وسلم منعها " الشطرنج " ففي الحديث: "ملعون من لعب بالشطرنج" (٨) ومن تلك العادات الوشم، وقد انتشرت عادة الوشم من الهند في بلاد العرب منذ زمن قديم، وقد شدد الرسول الله صلى الله عليه وسلم في منعه فقال: "لعن الله الواشمة والموشمة" (٩) وفي حديث آخر، نهه النبي صله الله علهه وسلم عن ثمن الكلب وثمن الدم ونهه عن الواشمة والموشومة وآكل الربا وموكله ولعن المصور. (١٠)

وقد كان الهنود يذهبون ويعودون في عهد الرسالة إلى البلاد العربية، فإننا نجد روايات تدل على أن رجال الدين والحكام والأمراء في الهند، قد سعوا لإيجاد وسيلة لكي ينشؤا علاقات مباشرة بينهم وبين النبي محمد صلى الله عليه وسلم، و رغبوا في معرفته وفهمه. (١١)

وبشر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين سيجاهدون في الهند، فقد روي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال، وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها نفسي ومالي فإن أقتل كنت من أفضل الشهداء وإن أرجع فإنا أبوهريرة المحرر. (١٢) ولهذا يرجع تاريخ الفتوحات الإسلامية في شبه القارة الهندية إلى عصر الخلافة الراشدة والأموية. يقول الدكتور إحسان حقي: " فتح المسلمون القسم الأكبر من إيران زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. ولم يتقدموا إلى أبعد من حدود مكران إلا زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان إذ استولوا على القسم الشرقي من بلوجستان وعلى إمارة قلات التي كانت تابعة للسند وضموها إلى مكران. ثم تقدموا واستولوا على قندهار وعلى كابل ووقفوا عند هذا الحد". (١٣)وكانت هذه الحملات والمناوشات غير منظمة - ولعل السبب فيه أنها كانت حملات من المتطوعين- حتى دخل الجيش العربي في شبه القارة الهندية بقيادة القائد العظيم محمد بن القاسم الثقفي في سنة ٩٢هـ في عصر الخلافة الأموية بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي إذ كتب له الفتح والنصر، ويُعدّ هذا الفتح عربي في شبه القارة الهندية، وبذلك تحققت بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح الهند، فقامت أول دولة أسلامية في شبه القارة الهندية. (١٤)

الآن نريد أن نلخص أثر الثقافة العربية على الثقافة الهندية،في النقاط الآتية:

- توحيد المنطقة تحت راية واحدة، إذ خضعت السند والهند كلها لحكم العرب.
- التحول من الدين الهنود إلى الدين الإسلامي.
- تغلغل الكلمات العربية في اللغة الأردية والهندية.
- معظم اللغات المحلية الهندية تحولت إلى الأبجدية العربية.
- هجرة العلماء والأدباء العرب إلى الهند، منهم:الربيع بن صبيح البصري أشهر المحدثين وأولهم تدوينا للحديث، فقد قدم مع الجيش الذي سيره المهدي لغزوة الهند في عام ١٥٩هـ (١٥) هكذا لم يكن الجيش العربي فاتحا فقط، بل كان – أيضاً – ناشراً لدعوة ومعلماً.
- كان هناك بعض الأسرى نتيجة المعارك بين المسلمين والهنود، وزعوا على الجنود وذهبوا إلى بلاد العرب، فظهر من هؤلاء عمالقة في العلوم والفنون والشعر منهم: أبو عطاء السندي الذي كان أبوه سندياً ولكنه نشأ بين المسلمين، والفقية العالم أبو معشر بن نجيح السندي صاحب كتاب المغازي،(١٦) وابن الأعرابي المشهور الذي كان علماً من أعلام اللغة والأدب وكان أبوه زياد عبداً سندياً،(١٧) وكثير غيرهم.

- تغيّر أسلوب الشعر الهندي واقتباس مضامين الشعر الجاهلي العربي ووصف الخمر وغير ذلك.

أما تأثر الثقافة العربية بالثقافة الهندية فنشير إلى النقاط الآتية:

- دخول الألفاظ الهندية في اللغة العربية، مثل: نارجيل(النارجيلة جوز الهند)، روزنامه (أصل الكلمة هندية)، محلّه (معناها في الهند منطقة صغيرة)، كيرم (لعبة معروفة في الهند) مشكاة (لفظة هندية). قد حكى السيوطي ألفاظ هندية عربت، ووردت في القرآن الكريم،مثل: زنجبيل و كافور. ومما ورد في اللغة العربية من الألفاظ الهندية الأبنوس والببغاء والخيزران والفلفل و الإهليج، وغير ذلك من أسماء النباتات والحيوانات الهندية. (١٨)
- كان الهنود إحدى الأمم الأربع ذات صفات الشهيرة. وهي: الفرس والهند والروم والصين. الهنود لهم علم واسع في مجال الطب والحساب والنجوم والخرط والتصاوير والصناعات العجيبة من قديم الزمان. وقال الجاحظ في هذا الصدد: " اشتهرالهند بالحساب ووعلم النجوم وأسرار الطب و والخرط والنجر والتصاويروالصناعات الكثيرة العجيبة " (١٩) وقال المسعودي: " إن الهند في عقولهم، وسياستهم، وحكمتهم، وألوانهم، وصفاتهم، وصحة أمزجتهم، وصفاء أذهانهم، ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان"(٢٠) روي أن طبيب الهندي يقال له "منكه" عالج الرشيد العباسي، فضلاً عن ذلك أن صالح بن بهلة الهندي، كان سببا في شفاء إبراهيم بن صالح ابن عم الرشيد. (٢١) ويشير إلى ذلك الدكتور جميل أحمد فيقول: " تقدم عدد من علماء السند للاسهام في الحركة العلمية ببغداد بنقل علومهم الرياضية والطبيعية وآرائهم الفلسفية إلى العربية. ومن أولئك العلماء ابن دهن، وصالح ابن بهلة، ومنكه، وبازيكر، وقلبر قل، وسند باد الهندي، وكنكة الهندي. (٢٢)
- كثير من العلماء والشعراء الواردين أرض الهند أو من أصل هندي، منهم: أبو عطاء السندي، أبو معشر نجيح السندي، موسى بن يعقوب، الربيع بن صبيح السعدي، عمرو بن مسلم الباهلي، إسرائيل بن موسى، أحمد بن محمد المنصوري، أحمد بن عبدالله الديبلى، محمد بن إبراهيم الديبلى(٢٣) وغير ذلك.
- العرب يحبون القصص الهنديّة،أن أصل "كليلة ودمنة" هندي، نقل إلى الفارسية، ثم نقل من الفارسية إلى اللغة العربية، مع زيادات على الأصل الهندي. وأيضاً قصة "السندباد"كما يدل اسمها هندي الأصل، نقلت إلى العربية. وأن في كتاب ألف وليلة وليلة قصصاً دل البحث العلمي على أن أصلها هندي. (٢٤) وهناك كتب كثيرة التي نقلت من اللغة الهندي إلى اللغة الفارسية ثم من الفارسية إلى اللغة العربية.
- اشتهرت الهند بالحكم، وملئت كتب الأدب المؤلفة في ذلك العصربهذا النوع، يقول ابن قتيبة: قرأت في كتاب من كتب الهند: "شر المال ما لا ينفق منه وشر الإخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البرئ وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن." (٢٥) مثل هؤلاء الحكم الهندي شاعوا في اللغة العربية و صاروا جزءًا مهماً في الأدب العربي.

ونرى العلاقة الثقافية بين العرب وشبه القارة الهندية ترجع إلى زمن بعيد، فنحن اليوم نحتاج حاجة ماسة إلى تطوير هذه العلاقة الثقافية، لجلاء جوانب من التفاعل الأدبي والثقافي بين الأمتين وصولاً إلى الإفادة من تجربة الماضي والحاضر في سبيل إعادة التفاعل إلى ما كان عليه، بل وإلى أفضل مما كان عليه.

اللغة العربية في جمهورية باكستان الإسلامية:

إن اللغة العربية هي لغة الإسلام والمسلمين في كل عصر ومصر، فالمسلم يتعامل مع اللغة العربية من أول لحظة يدخل فيها الإسلام عندما ينطق بالشهادتين، ثم يتعامل معها في الصلوة خمس مرات كل يوم في تكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة وبعض الآيات، ثم الدعاء في الركوع والسجود، ثم التشهد والتسليم، وهكذا ينطق في الحج والعمرة. ويستمر التعامل عند تلاوة القرآن الكريم وقراءة بعض الأحاديث، ولذلك تفرض اللغة العربية نفسها على المسلمين جميعاً. وكذلك تحتل اللغة العربية مكانة مرموقة في قلوب الباكستانيين. وعندما تتبعنا الآثار لانتشار اللغة العربية في الباكستان وجدنا أنها من الممكن أن نُقسّم على عدة مراحل:

المرحلة الأولى: هذه المرحلة تحتوي على بداية حكم الإسلامي إلى عصر الاستعمار البريطاني. وفي هذا العهد أثرت اللغة العربية على

الثقافة الهندية وتأثرت بها تأثيراً بسيطاً. فاللغة العربية كانت اللغة الرسمية في الدائر الحكومية العربية في كثير من البلاد المفتوحة في العصر الأموي والعصر العباسي. إذ أظهر الشعب السندي إهتماما خاصا باللغة العربية . وهكذا ظلت اللغة العربية حتى القرن الخامس الهجري انتقل حكم بلاد السند من العرب إلى الغزنويين الذين روجوا اللغة الفارسية مكان اللغة العربية، لأن الفارسية كانت لغة الدولة الغزنوية، وبذلك صارت اللغة الفارسية منذ ذلك العهد لغة الثقافة والتعليم لقرون عديدة إلى انتهاء العصر المغولي سنة ١٨٥٧م.ولكن اللغة العربية لم تفقد أهميتها العلمية والروحية واستمرت تنمو وتزدهر في أحضان العلماء الذين ألفوا عشرات الكتب القيمة في العلوم المختلفة باللغة العربية. (٢٦)

المرحلة الثانية: هذه المرحلة تبدأ من استيلاء البريطانيين على الهند سنة ١٨٥٧م وتنتهي إلى تقسيم الهند سنة ١٩٤٧م. وفي هذه المدة واجهت اللغة العربية العقبات والصعوبات في نشرها إذ أخرجت اللغة العربية والفارسية من دوائر الحكومة، وفرضت عليها اللغة الأنجليزية. وعلى كل حال وجد في عهد الاستعمار مركزان لتدريس اللغة العربية وتعلمها في شبه القارة الهندية الباكستانية: المركز الأول، كانت المدارس الدينية الأهلية، فقد قامت هذه المدارس الدينية بدور فعال ومؤثر في تعليم اللغة العربية وتعميمها و نشرها وترويجها في هذه البلاد. والمركز الثاني، كانت الجامعات الحكومية التي فتحت فيها أقسام اللغة العربية، وهذا المركز الثاني أيضاً لعب دوراً في تعليم اللغة العربية والبحث والتحقيق فيها.(٢٧)

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة من بعد تأسيس باكستان سنة ١٩٤٧م إلى عصرنا الحاضر. كان في نية زعماء الباكستانيين أن يجعلوا اللغة العربية لغة البلاد الثانية، فأعلن قائد باكستان ومؤسسها محمد علي جناح: " إن اللغة الأردية هي اللغة الرسمية لباكستان، ويجب على الباكستانيين أن يتعلموا اللغة العربية حتى يتمكنوا جميعهم من التكلم والتعلم بها مستقبلا." (٢٨) أخذت باكستان على عاتقها الاهتمام باللغة العربية وتعليمها لأبنائها في مختلف القطاعات حسب الإمكانات المتاحة. ونرى الآن تطوراللغة العربية وانتشارها الواسع في المجتمع الباكستاني، ولعل في النقاط الآتية ما تدل على ذلك: اولاً،نجد بياناً مفصلاً في بداية الدستور الباكستاني المكون في عام ١٩٧٣م بالنسبة للغة العربية والتعاليم الإسلامية تحت عنوان "الحياة الإسلامية" وهو أن على الدولة أن تبذل كل جهودها في سبيل تربية مسلمي باكستان بأن تجعل تعليم القرآن والعلوم الإسلامية أجبارياً وتشجع على تعلم اللغة العربية وتسهلها. ثانياً، جعلت اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس الثانوية من الصف السادس إلى الصف الثامن منذ ١٩٨٢م. ثالثاً، قد أنشئت أقسام للغة العربية وآدابها في معظم الجامعات الباكستانية، فتدرس فيها اللغة العربية على مستويات مختلفة. رابعاً، قد أنشئت الجامعة الإسلامية العالمية بمدينة إسلام آباد، وهي جامعة عربية بكل ما فيها من وسائل وإمكانات. خامساً، وعلى الصيد الشعبي قامت المدارس الدينية المنتشرة في طول البلاد وعرضها، التي تدور دوراً هاما في تعليم اللغة العربية والأدب العربي في المجتمع الباكستاني. سادساً، تأسست المؤسسات العربية في باكستان، التي فتحت عدة مراكز ومعاهد لتدريس اللغة العربية في أرجاء البلاد، لهذه المؤسسات أثر كبير في نشر اللغة العربية في باكستان. (٢٩) ولاشك في أن تعليم اللغة العربية في باكستان يتزايد يوماً فيوماً على المستوى الرسمي والشعبي بعد استقلال الباكستان.

اللغة العربية في الجامعات الباكستانية الحكومية :

عدد الجامعات في جمهورية باكستان الإسلامية ١٤١ جامعة، منها ٩١جامعة رسمية و٥١ جامعة أهلية. (٣٠) هذه الجامعات تؤدي ما عليها من واجب نحو العلوم والطب والزراعة والهندسة والفنون واللغات والآداب والثقافة الإسلامية وغير ذلك. ومن أشهر الجامعات التي تعني بتعليم اللغة العربية من شهادة الدبلوم إلى شهادة الدكتوراه فهي:

العدد	إسم الجامعة	تاريخ الإنشاء	عدد الأساتذة في قسم اللغة العربية	عميد الكلية / القسم للغة العربية
١	الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد	١٩٨٠م	٤٩	أ.د.محمد بشير
٢	جامعة البنجاب بلاهور	١٨٦٧م	١٠	أ.د.خالق داد ملك

٣	الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد	١٩٧٠م	٢٠	د.كفايت الله همداني
٤	جامعة بهاء الدين زكريا بملتان	١٩٧٥م	٠٨	د.حافظ عبدالرحيم
٥	الجامعة الإسلامية ببهاولبور	١٩٧٥م	٠٨	د.راحيلة خالد قريشي
٦	جامعة بشاور بمدينة بشاور	١٩٥٠م	٠٤	د.محمدسليم
٧	جامعة الكلية الإسلامية بمدينة بشاور	١٩٣١م	٠٨	أ.د.نصيب دار محمد
٨	جامعة كراتشي بمدينة كراتشي	١٩٥١م	٠٤	فاطمة زينب
٩	جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد	١٩٧٤م	٠٤	د.خليل الرحمان

وسوف نتناول دراسة سريعة حول جامعات مختلفة:

الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد:

أسست هذه الجامعة في نوفمبر ١٩٨٠م، للتعليم العالي في العلوم العربية والإسلامية والعامة. وجعلت اللغة العربية لغة التدريس في جميع أقسامها وكلياتها مع اللغة الإنجليزية، وإضافة إلى ذلك يوجد فيها " كلية اللغة العربية وآدابها " إلى جانب معهد متخصص لتعليم اللغة العربية للوافدين والباكستانيين. وتضم هذه الجامعة آلاف الطلبة الباكستانيين والوافدين من الأقطار العربية الإسلامية والأجنبية لنيل شهادة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في اللغة العربية والاقتصاد الإسلامي والدعوة وأصول الدين وغيرذلك. ويوجد فيها قسم مختص للبنات في بيئة إسلامية خالصة، وتتميز هذه الجامعة بمهارة جميع طلابها في اللغتين العربية والإنجليزية نطقاً وكتابة وفهماً. وهي تجربة رائدة في سبيل نشر اللغة العربية بين المواطنين والأجانب الناطقين باللغات المختلفة ليست بوصفها مادة إجبارية فقط بل بوصفها لغة التدريس مع اللغة الإنجليزية في جميع أقسامها. وتلعب كلية اللغة العربية بهذه الجامعة دوراً أساسياً في تعليم اللغة العربية لطلاب جميع الكليات وفضلاًعن تقديم البرامج الدراسية الجامعية المؤهلة للدكتوراه والماجستير والبكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.(٣١) وتنفرد هذه الجامعة بأن أكثر الأساتذة القائمين لتدريس اللغة العربية والشريعة وأصول الدين هم من العرب المتخصصين ممن يحملون درجة الدكتوراه، وأيضا طريقة التدريس هي الطريقة العلمية المدروسة المتبعة في الجامعات العربية في مصر والمملكة العربية السعودية. ولا شك في أن هذه الجامعة تؤدي أثراً حساساً لخدمة اللغة العربية، والثقافة الإسلامية، كذلك العلوم العصرية، حتى يستطيع المتخرج أن يوجه التيارات الجارفة التي تثيرها الفرق الضالة، أعداء الدين الإسلامي الحنيف، التي تركز أكثرها في شبه القارة الهندية والباكستانية من قرون بعيدة.

جامعة البنجاب بمدينة لاهور:

هذه الجامعة من أقدم الجامعات في الباكستان، أنشئت في منطقة بنجاب قبل تأسيس باكستان إذ أنشئت عام ١٨٦٨م. إن قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب بدأ فصول الماجستير في سنة ١٨٨٨م فقد مضى على إنشائه قرن وربع قرن من الزمان. وقد استقبل هذا القسم عدداً من الأساتذة الأفاضل وجهابذة العلم والأدب الأجلاء الذين تركوا آثاراً أدبية خالدة تدلّ على فضلهم ومكانتهم، منهم العلامة فيض الحسن السهارنفوري" صاحب ديوان الفيض"، والعلامة محمد إقبال "الشاعر القومي لباكستان"، والدكتور ظهور أحمد أظهر"مؤسس المجمع العربي الباكستاني" وغيرهم. ولايزال يقوم هذا القسم العربي بخدمات جليلة مشكورة لعلوم العربية على مستويات مختلفة. وقد شاهد هذا القسم نهضة عظيمة في التسعينات إذ تغير نظام المقررات الدراسية والمناهج التعليمية القديمة التي كانت دونت قبل قرن من زمان في عام ١٨٨٨م. و أقيم مختبر لغوي في قسم اللغة العربية وأيضاً صدرت مجلة عربية سنوية باسم "مجلة القسم العربي" في سنة ١٩٩٥م. واتخذ "مجلس الدراسات العربية بجامعة بنجاب" قرارا في سنة ١٩٩٩م بجعل العربية لغة التعليم والتدريس في الفصول الدراسية وفي الاختبارات وكتابة البحوث العلمية والرسائل الجامعية في جميع أقسام اللغة العربية التابعة لجامعة بنجاب بلاهور.(٣٢) أما

الشهادات العلمية التي يمنحها قسم اللغة العربية فهي: شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وشهادة الماجستير الفلسفة (ايم.فل)، وشهادة الدكتوراه، وشهادة الدبلوم العالي في اللغة. وقدحصل على هذه الشهادات إلى الآن آلاف الطلاب المواطنين والأجانب،منهم الطلبة والطالبات من البلاد العربية والإسلامية والأجنبية المختلفة. ولا ريب في أن جامعة بنجاب لها نشاطات ومحاولات لنشر اللغة العربية في باكستان وخارجها، ولا تزال تعلب دوراً واسعاً هاماً في سبيل تعليم اللغة العربية ونشرها على نطاق واسع.

الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد:

أسست الجامعة الوطنية للغات الحديثة في إسلام آباد في يوليو ١٩٧٠م. ويوجد فيها قسم اللغة العربية أيضا يقوم بتدريس اللغة العربية الحديثة باستخدام أحدث الطرق السمعية والبصرية. ويقدم هذا القسم الدراسات المختلفة لنيل الشهادة الأساسية والدبلوم في العربية و دبلوم المهارة في الترجمة وشهادة الماجستير والدكتوراه. وهو أنجح الأقسام العربية في باكستان من حيث طرق تدريس ومهارة طلابه في اللغة العربية نطقا وكتابة وفهماً.(٣٣) ومن المعلوم أن جميع المناهج الدراسية باللغة العربية و أن هذه الكتب تؤدي دوراً واضحاً في ارتقاء اللغة العربية، وتطورها وإشاعتها، بطرق علمية مفيدة. ومن الأمور الهامة أن اللغة المستعملة في التدريس هي اللغة العربية بالطريقة المباشرة.

جامعة بهاء الدين زكريا بملتان:

تعد مدينة ملتان أقدم مدينة وصلت إليها اللغة العربية، ويقول الإصطخري بهذا الصدد: " ولسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية" (٣٤) هذه المدينة أشتهرت بالعلماء والصوفياء كما يدل اسم الجامعة منسوب إلى الشيخ بهاء الدين زكريا الذي كان عالماً كبيراً في ذاك الوقت. قامت جامعة بهاء الدين زكريا سنة ١٩٧٥م، ونشأ قسم اللغة العربية في سنة ١٩٨٥م. ولا يزال يقوم هذا القسم بخدمة العلوم العربية في مستوى الدبلوم والماجستير والماجستير الفلسفة والدكتوراه. وتخرج فيه إلى الأن كثير من الطلبة والطالبات من أرجاء المختلفة. وجدير بالذكر حاليا بدأ القسم "دبلوم في التحدث في اللغة العربية" لتسعة أشهر، هذا الدبلوم يفيد للعمال والمنهدسين والأطباء والعسكريين والعامة الناس الذين يريدون أن يعملوا في دول العربية. وتوجد في الجامعة مكتبة كبيرة فيها كتب كثيرة في مجال اللغة العربية وآدابها.

الجامعة الإسلامية بمدينة بهاولبور:

تأسست جامعة عباسية في مدينة بهاولبور سنة ١٩٢٥م. كانت هذه الجامعة تابعة لجامعة الأزهر في مصر، بعد ذلك أكدت حكومة الباكستانية على استقلالها، واستبدلت اسمها " بالجامعة الإسلامية بمدينة بهاولبور ". قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بمدينة بهاولبور هوقسم رائد بين أقسام الجامعة. هذا القسم يؤدي دوراً هاماً في منطقة بهاولبور. أما الشهادات التي تمنح قسم اللغة العربية فهي شهادة الماجستير والماجستير الفلسفة والدكتوراه. يعزم قسم اللغة العربية أن يبدأ فصل البكالوريوس لأربعة سنوات وأيضاً فصول المفتوحة بطريق المراسلة،والله الموفق. ونال إلى الآن عدد كبيرمن الطلاب والطالبات شهادات الدبلوم و الماجستير والماجستيرالفلسفة والدكتوراه من قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بمدينة بهاولبور.

جامعة بشاور بمدينة بشاور:

أسست جامعة بشاور سنة ١٩٥٠م. وبعد إنشائها فتحت الأقسام المختلفة، منها قسم اللغة العربية. والمراحل الدراسية هي: مرحلة البكالوريوس ومرحلة الماجستير ومرحلة الماجستيرالفلسفة والدكتوراه. ومدة الدراسة سنتان في كل مرحلة إلا الدكتوراه ولها ثلاث سنوات أو أكثر، ومن ناحية الأقسام التي لها دور في تدريس العربية، ويؤدي عملها بنجاح.

جامعة الكلية الإسلامية بمدينة بشاور: أنشأت الكلية الإسلامية عام ١٩١٣م.قبل سنين أكدت حكومة باكستان جامعة مستقلة

واستبدلت اسمها " بجامعة الكلية الإسلامية ". وقسم اللغة العربية في جامعة الكلية الإسلامية يمنح شهادات البكالوريوس والماجستير والماجستيرالفلسفة والدكتوراه. تخرج منه شخصيات ممتازة من الرجال المثقفين عمليا وأدبيا وكلهم والحمد لله لهم دور في نشر اللغة العربية فقد ألفوا بالعربية كتبا قيمة.

جامعة كراتشي بمدينة كراتشي:

تأسست جامعة كراتشي في عام ١٩٥١م. وفي أغسطس عام ١٩٥٥م بدأ القسم العربي، وكان أول رئيس لها الأستاذ الأديب عبد العزيز الميمني، صاحب التحقيقات الجليلة. (٣٥) أما البرامج الدراسية في قسم العربي فهي دبلوم في اللغة القرآنية ودبلوم في اللغة العربية الحديثة والبكالوريس والماجستير والماجستير الفلسفة والدكتوراه.

جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد:

أسست جامعة العلامة إقبال المفتوحة عام ١٩٧٤م.(٣٦)وتقوم البرامج في مستوى الدبلوم والماجستير والماجستير الفلسفة . وقسم اللغة العربية في هذه الجامعة يشتمل مراحل التدريس على ثلاثة أنواع: الأول، الفصول المفتوحة: عن طريق المراسلة والإذاعة المرئية. الثاني، الفصول المنظمة:التي يشغلها أساتذة بطريق المواجهة. الثالث، تدريب المعلمين.

خلاصة القول إن الجامعات الباكستانية الحكومية تقوم بأثر حساس وملموس في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، الآن نريد أن نعرض بعض التوصيات والملاحظات للجامعات الباكستانية الحكومية.

هذه التوصيات(مستفادة من تجربتي ذاتية ودراسات سابقة) تشتمل على قسمين: قسم الأول خاص لجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد وقسم الثاني لجامعات أخرى.

التوصيات لجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد:

- إصدار مجلة عربية من قبل كلية اللغة العربية وآدابها. وحتى لا تكون نشاطات الكلية العربية وآدابها قاصرة على التدريس ومنح الشهادات لطلابه فقط بل تتسع دائرة نشاطاته في مجالات البحث والتحقيق، ولكي تحتل مكانة مرموقة ومركزاً سامياً بين كليات اللغة العربية الدولية.
- عقد مؤتمر اللغة العربية الوطني كل سنة ومؤتمر اللغة العربية الدولي بعد كل خمسة سنوات.
- تركيز على علم اللغة التطبيقي والتحقيق فيه لتغلب على مشاكل اللغة العربية في جمهورية باكستان الإسلامية.
- إجراء موقع خاص لكلية اللغة العربية وآدابها وتحميل الكتب والرسائل الجامعية والمقالات الحديثة وغيرذلك.
- تشكيل لجنة علمية بين الجامعات الحكومية الباكستانية وإنعقاد الجلسات مرتين في السنة ويحضر فيها الأساتذة والطلاب والعلماء الخبراء في مجال اللغة العربية. وكذلك تشكيل جاليات الباحثين لطلاب كلية اللغة العربية وإنعقاد الجلسات مرة واحدة في الأسبوع لكي يستفيد الباحثون من الآخرين.
- تأسيس الفصل الجديد لمرحلة ما بعد الدكتوراه (post doctorate) فيستفيد الباحثون من الأساتذة العرب.
- إجراء منحة دراسية لطلاب الماجستيرالفلسفة والدكتوراه لطلاب الباكستانيين والوافدين.
- لابد من وضع لجنة خاصة لتدريب المعلمين على ضوء الطريقة الحديثة.
- تأسيس معهد جديد لإعداد معلمي اللغة العربية لغيرالناطقين بها.
- عرض المحاضرات بصورة جديدة مشوقة عن طريق جهاز البرجكتر وغيرها.

التوصيات لجامعات أخرى:

- استخدام الوسائل الحديثة (مثل الصور والرسوم وجهاز العرض العلوي وغيرها) للمحاضرة والبحث والتحقيق. ولا شك في أن الوسائل التعليمية الحديثة لها أثر فعال في تدريس اللغات وتكوين المهارات اللغوية أي الاستماع والنطق والقراءة والكتابة.
- تحديد هيأة تدريبية ليدرب معلمي اللغة العربية على استعمال هذه الوسائل الحديثة في الجامعات الباكستانية الحكومية.
- معظم الجامعات تحتاج إلى إصدار مجلة عربية تهتم اللغة العربية وآدابها.
- جامعة العلامة إقبال المفتوحة لابد أن تبدأ فيها مرحلة الدكتوراه.
- جامعة البنجاب وجامعة بهاء الدين ذكريا و الجامعة الإسلامية بهاولبور كلها تحتاج إلى بدأ مرحلة البكالوريوس لأربع سنوات أو أقل سنتين.
- إضافة المقاعد في مرحلة الماجستير والدكتوراه في جامعة بنجاب.
- تشكيل لجنة علمية لإيجاد العلاقات الجامعية بين الجامعات العربية والباكستانية.
- تحديد لجنة لعقد مؤتمرات اللغة العربية في جمهورية باكستان الإسلامية سنويا على مستوى الوطني و بعد خمس سنوات على مستوى الدولي.
- يمكن تدريس اللغة العربية بالاتصال المباشر بين المعلم والمتعلم في أوقات خاصة عن طريق الشبكة الدولية،هذا شائع في الصين والباكستان. وكذلك تعليم العربي بالمراسلة طريقة سهلة يمكن تستعملها جامعات الباكستانية الحكومية.
- توزيع استبيانات على الطلبة والطالبات – ليجيبوا عليها بموضوعية وأمانة وشفافية – الهدف منها تقييم المنهج الدراسي والزمن و طريقة التدريس والتطبيق ومدى الاستفادة من المادة، مع الترك الحرية في ذكر الاسم للاستفادة في تحقيق مزيد من الإنتاج والفعالية أكثر والتحسين والتطوير ورفع كفاءة التدريس.
- دعوة الجامعات العربية المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لمساعدة الجامعات الباكستانية بإيفاد أساتذة اللغة العربية للتدريس والإشراف على البحوث العلمية.
- النظر في تطوير الكتب والمناهج الدراسية بعد كل خمس سنوات لكي تتجه إلى دراسة الكتب والعلوم الجديدة لضمان مسايرتها للفكر الوطني.
- تبادل الأساتذة والطلاب والطالبات بين الجامعات الباكستانية والجامعات الإسلامية والعربية.
- توجيه الطلاب للتعامل مع مواقع المكتبات الإلكترونية وتحميل كتب اللغة العربية وغيرها.
- تحتاج جامعات باكستانية إلى الأبحاث المطروحة في ميدان تعليم العربية بالنسبة للمعلم وإعداده تؤدي إلى أن يقف المدرسون المؤهلون في مكانهم ولا يبرحونه.
- عقد المؤتمرات دوريا لمواكبة واقع تعليم اللغة العربية في العالم، والعمل على تطويره مع التركيز على تناول محور واحد في كل مؤتمر وتشجيع البحوث الميدانية.
- إقامة اختبارات خاصة في اللغة العربية على غرار"توفل" باللغة الإنجليزية أو "ايج ايس كي" باللغة الصينية، يعطي من يجتاز هذا الاختبار شهادة يكون لها تقدير في تقييمه مثل الشهادات العلمية الأخرى.
- معالجة قضايا اللغة العربية بما يمكّن من تبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة والإملاء مع الاستفادة من الدراسات اللسانية المعاصرة.
- تشجيع الدراسات والبحوث اللغوية المعاصرة في الكشف عن خصائص العربية بما في ذلك الدراسات التقابلية وغيرها من اللغات.
- إجراء بعض التطبيقات والاختبارات عن طريق البريد الإلكتروني عبر ارسال عضو هيأة التدريس الأسئلة والموضوعات على إيميلات الطلبة والطالبات للتعامل وتحل ثم ترسل إلى بريد العضو لتصحيحة.
- اهتمام التكلم باللغة العربية مع الطلبة والطالبات،وزرت شخصياً جامعة البنجاب وجامعة أخرى ووجدت أن معظم الأساتذة يتكلمون بينهم أو مع الطلبة والطالبات في خارج الفصل باللغة الأردية أو اللغة المحلية، هذا يدل على قلة الاهتمام باللغة العربية.

الهوامش

١- راجع أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص:٣٢

٢- الدكتور محمود محمد عبدالله،اللغة العربية في باكستان،دراسة وتاريخا،منشورات وزارة التعليم الفيدرالية بإسلام آباد،١٩٨٤م،ص:١١٣.

٣- وضح الدكتور محي الدين الألوائي هذا التاريخ بالتفصيل في بحثه " الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية"، دارالقلم،دمشق،١٩٨٦م، من صفحة ٣٨ إلى٥٩

٤- مولانا آزاد علي بلجرامي، "سبحة المرجان في أحوال الهندستان" دارالكتب المصرية

٥- علامة صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، القاهرة ١٩٦٥م ص: ١١٥

٦- باب أكل لحم الدجاج-الصحيحين

٧- ابن منظور الأنصاري، "لسان العرب"، مصر،١٣٠٠ هـ ج ١ ص٢٢٣

٨- علاء الدين المفتي الهندي، "كنز العمال"، حيدر آباد،١٩٤٥م ص:٣٣١.أورد العلامة الألباني في "الضعيفة" (١١٤٦) وقال: موضوع

٩- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مصر،١٣٢٢ هـ باب الواو مع الشين جـ ٤

١٠- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري،صحيح البخاري، مكتبة الشاملة، رقم الحديث: ٢٠٠٦

١١- ذكر الدكتور محي الدين الألوائي واقعات بالتفصيل في بحثه " الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية"، دارالقلم،دمشق،١٩٨٦م، ص: ١٣٦

١٢- أحمد بن شعيب نسائي، "سنن النسائي" مصر.بدون التاريخ

١٣- دكتور احسان حقي، باكستان ماضيها وحاضرها،بيروت،دارالنفائس، ١٩٧٣م ص: ٤٢.

١٤- الدكتور محي الدين الألوائي، " الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية"، دارالقلم، دمشق،١٩٨٦م، ص: ١٤١

١٥- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة،مصر، جـ ١ ص:٢٣١

١٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصر، ١٩٠٦م جـ ٥ ص:١٥١

١٧- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،بدون التاريخ، جـ ١ ص:٢٣٢

١٨- وضع خليل البدوي فهرسا طويلا لكلمات الهندية التي تستخدم في اللغة العربية في مقاله " كلمات هندية دخيلةعلى اللغة العربية " منشور على الشبكة الدولية في موقع " الحوار المتمدن". وكذلك راجع ضحى الإسلام لأحمد أمين، ص: ٢٢٧

١٩- أبو عثمان عمروبن محبوب المعروف بالجاحظ، "مجموعة رسائل" ط ١، بدون التاريخ ص: ٨٣

٢٠- أبو الحسن على بن الحسين المسعودي، "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، مكتبة العصرية،بيروت،٢٠١٢م، الجزء الأول،ص:٢٨

٢١- الدكتور محمود محمد عبدالله،اللغة العربية في باكستان،دراسة وتاريخا،منشورات وزارة التعليم الفيدرالية بإسلام آباد،١٩٨٤م،ص:١٩

٢٢- جميل أحمد، حركة التاليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي،سلسة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان،بدون التاريخ، ص: ٤١

٢٣- راجع اللغة العربية في باكستان لدكتور محمود محمد عبدالله ص:٢٠

٢٤- أحمد أمين، ضحى الإسلام، جـ ١ ص:٢٢٩

٢٥- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوردي، كتاب عيون الأخبار،دارالكتاب العربي،بيروت،لبنان،١٩٢٥م، المجلد الأول،ص:٣

٢٦- الدكتور خالق داد ملك،أضواء على تعليم اللغة العربية في باكستان،كلية الدراسات الإسلامية و الشرقية،جامعة بنجاب،لاهور،باكستان،٢٠٠٠م ص:١٩-٢٤

٢٧- نفس المصدر، ص:٢٥-٢٧

٢٨- سمير عبدالحميد إبراهيم، اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، القاهرة، دارالمارف، ١٩٨٢م،ص: ١٤٢

٢٩- راجع أضواء على تعليم اللغة العربية في باكستان لدكتور خالق داد ملك،ص:٢٨-٣٤ وأيضا الاستثمار في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها،باكستان نموذجا لدكتور محمد علي غوري، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية في دبي خلال فترة ٧-١٠مايو ٢٠١٤م.

٣٠- انظر موقع لجنة التعليم العالي لباكستان www.hec.gov.pk

٣١- مظهر معين، حاضر اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ٢٠٠٨م ص: ٢٥٥

٣٢- الدكتور خالق داد ملك، أضواء على تعليم اللغة العربية في باكستان، ص:٤٧-٥٢

٣٣- مظهر معين، حاضر اللغة العربية، ص: ٢٥٤

٣٤- أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المسالك والممالك، ص:٣٢

٣٥- الدكتور محمود محمد عبدالله،اللغة العربية في باكستان،دراسة وتاريخا،ص:٩٠

٣٦- نفس المصدر، ص:١٣٥

المصادر والمراجع

١. أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري: المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.(بدون التاريخ)

٢. آزاد علي بلجرامي: سبحة المرجان في أحوال الهندستان،دارالكتب المصرية،مصر.(بدون التاريخ)

٣. ابن منظور الأنصاري: لسان العرب،مطبعة بولاق، مصر،١٣٠٠ هـ .

٤. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، مصر،١٣٢٢ هـ .

٥. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مكتبة الشاملة.

٦. أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، مكتبة الشاملة.

٧. احسان حقي الدكتور: باكستان ماضيها وحاضرها، بيروت، دارالنفائس، ١٩٧٣م.

٨. أحمد أمين: ضحى الإسلام، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة،مصر،٢٠١٢م.

٩. أبو عثمان عمروبن محبوب المعروف بالجاحظ:مجموعة رسائل،مطبعة التقدم،مصر(بدون التاريخ)

١٠. أبو الحسن بن على المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مكتبة العصرية،بيروت،٢٠١٢م.

١١. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوردي: كتاب عيون الأخبار،دارالكتاب العربي،بيروت،لبنان،١٩٢٥م.

١٢. جميل أحمد: حركة التاليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، سلسة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان.(بدون التاريخ)

١٣. د.محمود محمد عبدالله: اللغة العربية في باكستان،دراسة وتاريخا،منشورات وزارة التعليم الفيدرالية بإسلام آباد،١٩٨٤م.

١٤. د.خالق داد ملك: أضواء على تعليم اللغة العربية في باكستان،كلية الدراسات الإسلامية و الشرقية،جامعة بنجاب،لاهور،باكستان،٢٠٠٠م .

١٥. د. محي الدين الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دارالقلم، دمشق،١٩٨٦م.

١٦. د. محمد علي غوري: الاستثمار في تعليم اللغة العربية للناطقين بها، باكستان نموذجا، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية في دبي خلال فترة ٧-١٠مايو ٢٠١٤م.

١٧. د.مظهر معين: حاضر اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ٢٠٠٨م .

١٨. خليل البدوي: كلمات هندية دخيلةعلى اللغة العربية، منشور على الشبكة الدولية في موقع " الحوار المتمدن."

١٩. سمير عبدالحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، دارالمارف، القاهرة،مصر، ١٩٨٢م.

٢٠. علاء الدين المفتي الهندي: كنز العمال، حيدر آباد،١٩٤٥م.

٢١. علامة صديق حسن خان: فتح البيان في مقاصد القرآن، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٢. ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٧م.